عن ابن عباس قال انزلت تبارك الملك في اهل مكة الا ثلاث آيات. ن استثنى منها انا بلوناهم الى يعلمون ومن فاصبر الى الصالحين فانه مدني حكاه السخاوي في جمال القراء. المزمل استثنى منها واصبر على ما يقولون الآيتين حكاه الاصبهاني وقوله ان ربك يعلم الى آخر السورة حكاه ابن الفرس ويرده ما اخرجه الحاكم عن عائشة انه نزل بعد نزول صدر السورة بسنة وذلك حين فرض قيام الليل في اول الاسلام قبل فرض الصلوات الخمس. الانسان استثنى منها فاصبر لحكم ربك. المرسلات استثنى منها واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون حكاه ابن الفرس وغيره. المطففين قيل مكية الا ست آيات من اولها. البلد قيل مدنية الا اربع آيات من اولها. الليل قيل مكية الا اولها. ارأيت قيل نزل ثلاث من اولها بمكة والباقي بالمدينة.

ضوابط: اخرج الحاكم في مستدركه والبيهقي في الدلائل والبزار في مسنده من طريق الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال ما كان يا ايها الذين امنوا انزل بالمدينة وما كان يا ايها الناس فبمكة واخرجه ابو عبيد في الفضائل عن علقمة مرسلا واخرج عن ميمون بن مهران قال ما كان في القرآن يا ايها الناس او يا بني آدم فانه مكي وما كان يا ايها الذين امنوا فانه مدني. قال ابن عطية وابن الفرس وغيرهما هو في يا ايها الذين امنوا صحيح واما يا ايها الناس فقد يأتي في المدني. وقال ابن الحصار قد اعتنى المتشاغلون بالنسخ بهذا الحديث واعتمدوه على ضعفه وقد اتفق الناس على ان النساء مدنية واولها يا ايها الناس وعلى ان الحج مكية وفيها يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا. وقال غيره هذا القول ان اخذ على اطلاقه ففيه نظر فان سورة البقرة مدنية وفيها يا ايها الناس اعبدوا ربكم ويا ايها الناس كلوا مما في الارض وسورة النساء مدنية واولها يا ايها الناس. وقال مكي هذا انما هو في الاكثر وليس بعام وفي كثير من السور المكية يا ايها الذين امنوا. وقال غيره الاقرب حمله على انه خطاب المقصود به او جل المقصود به اهل مكة والمدينة. وقال القاضي ان كان الرجوع في هذا الى النقل فمسلم وان كان السبب فيه حصول المؤمنين بالمدينة على الكثرة دون مكة فضعيف اذ يجوز خطاب المؤمنين بصفتهم وباسمهم وجنسهم ويؤمر غير المؤمنين بالعبادة كما يؤمر المؤمنون بالاستمرار عليها والازدياد منها نقله الامام فخر الدين في تفسيره. واخرج البيهقي في الدلائل من طريق يونس ابن بكير عن هشام بن عروة عن ابيه قال كل شيء نزل من القرآن فيه ذكر الامم والقرون فانما نزل بمكة وما كان من الفرائض والسنن فانما نزل بالمدينة. وقال الجعبري لمعرفة المكي والمدني طريقان سماعي وقياسي فالسماعي ما وصل الينا نزوله باحدهما والقياسي كل سورة فيها يا ايها الناس فقط او كلا او اولها حرف تهج سوى الزهراوين والرعد او فيها قصة آدم وابليس سوى البقرة فهي مكية وكل سورة فيها قصص الانبياء والامم الخالية مكية وكل سورة فيها فريضة او حد فهي مدنية انتهى. وقال مكي كل سورة فيها ذكر المنافقين فمدنية سوى العنكبوت. وفي كامل الهذلي كل سورة فيها سجدة فهي مكية. وقال الديريني:

وما نزلت كلا بيثرب فاعلمن ولم تأت في القرآن في نصفه الاعلى

وحكمة ذلك ان النصف الاخير نزل اكثره بمكة واكثرها جبابرة فتكررت فيه على وجه التهديد والتعنيف لهم والانكار عليهم بخلاف النصف الاول وما نزل منه في اليهود لم يحتج الى ايرادها فيه لذلتهم وضعفهم ذكره العماني.

فائدة: اخرج الطبراني عن ابن مسعود قال نزل المفصل بمكة فمكثنا حججا نقرؤه لا ينزل غيره.

تنبيه: قد تبين بما ذكرناه من الاوجه التي ذكرها ابن حبيب المكي والمدني وما اختلف فيه وترتيب نزول ذلك والآيات المدنيات في السور المكية والآيات المكيات في السور المدنية

وبقي

وبقي اوجه تتعلق بهذا النوع ذكرها اهله منها ما نزل بمكة وحكمه مدني يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الآية نزلت بمكة يوم الفتح وهي مدنية لانها نزلت بعد الهجرة وقوله اليوم اكملت لكم دينكم كذلك. قلت وكذا قوله ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها في آيات اخر. ومثال ما نزل بالمدينة وحكمه مكي سورة الممتحنة فانها نزلت بالمدينة مخاطبة لاهل مكة وقوله في النحل والذين هاجروا في الله الى آخرها نزل بالمدينة مخاطبا به اهل مكة وصدر براءة نزل بالمدينة خطابا لمشركي اهل مكة. ومثال ما يشبه تنزيل المدني في السور المكية قوله في النجم الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم فان الفواحش كل ذنب فيه حد والكبائر كل ذنب عاقبته النار واللمم ما بين الحدين من الذنوب ولم يكن بمكة حد ولا نحوه. ومثال ما يشبه تنزيل مكة في السور المدنية قوله تعالى والعاديات ضبحا وقوله في الانفال واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية. ومثال ما حمل من مكة الى المدينة سورة يوسف والاخلاص قلت وسبح كما تقدم في حديث البخاري. ومثال ما حمل من المدينة الى مكة يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه وآية الربا وصدر براءة وقوله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الآيات. ومثال ما حمل الى الحبشة قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء الآيات. قلت صح حملها الى الروم وينبغي ان يمثل لما حمل الى الحبشة بسورة مريم فقد صح ان جعفر بن ابي طالب قرأها على النجاشي اخرجه احمد في مسنده. واما ما نزل بالجحفة والطائف وبيت المقدس والحديبية فسيأتي في النوع الذي يلي هذا ويضم اليه ما نزل بمنى وعرفات وعسفان وتبوك وبدر واحد وحراء وحمراء الاسد.

النوع الثاني

معرفة الحضري والسفري. امثلة الحضري كثيرة واما السفري فله امثلة تتبعتها منها واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى نزلت بمكة عام حجة الوداع فاخرج ابن ابي حاتم وابن مردويه عن جابر قال لما طاف النبي صلى الله عليه وسلم قال له عمر هذا مقام ابينا ابراهيم قال نعم قال افلا نتخذه مصلى فنزلت. واخرج ابن مردويه من طريق عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب انه مر بمقام ابراهيم فقال يا رسول الله أليس نقوم مقام خليل ربنا قال بلى قال افلا نتخذه مصلى فلم يلبث الا يسيرا حتى نزلت. وقال ابن الحصار نزلت اما في عمرة القضاء او في غزوة الفتح او حجة الوداع. ومنها وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها الآية روى ابن جرير عن الزهري انها نزلت في عمرة الحديبية وعن السدي انها نزلت في حجة الوداع. ومنها واتموا الحج والعمرة لله فاخرج ابن ابي حاتم عن صفوان بن امية قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم متضمخ بالزعفران عليه جبة فقال كيف تأمرني في عمرتي فنزلت فقال اين السائل عن العمرة الق عنك ثيابك ثم اغتسل الحديث. ومنها فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه الآية نزلت بالحديبية كما اخرجه احمد عن كعب بن عجرة الذي نزلت فيه والواحدي عن ابن عباس. ومنها آمن الرسول الآية قيل نزلت يوم فتح مكة ولم اقف له على دليل. ومنها واتقوا يوما ترجعون الآية نزلت بمنى عام حجة الوداع فيما اخرجه البيهقي في الدلائل. ومنها الذين استجابوا لله والرسول الآية اخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس انها نزلت بحمراء الاسد. ومنها آية التيمم في النساء اخرج ابن مردويه عن الاسلع بن شريك انها نزلت في بعض اسفار النبي صلى الله عليه وسلم. ومنها ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها نزلت يوم الفتح في جوف الكعبة كما اخرجه سنيد في تفسيره عن ابن جريج واخرجه ابن مردويه عن ابن عباس. ومنها واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الآية نزلت بعسفان بين الظهر

Copyright © King Saud University